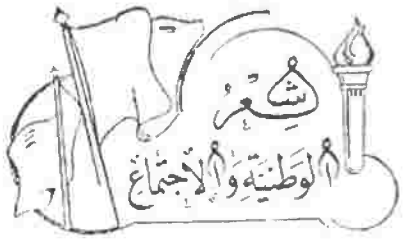

لبنى

لَيْتَنِي كُنْتُكِ يَا طَيْرَ الرُّبَى ... أَرْتَعِي اللَّهْوَ ، وَأَجْنِي الطَّرَبَا
مَوْقِعٌ صَافٍ ، وَمَنْوًى نَاعِمٌ ... وَمَطَارٌ ضَاحِكٌ مَا اكْتَأَبَا
لَكِ مِنْ ظِلٍّ وَوَرْدٍ سَائِغٍ ... صَاحِبٌ وافٍ ، وَجَارٌ مُجْتَبَى
وَإِلَى هَذَيْنِ مِنْ زَهْرٍ أَخٌ ... رُزِقَ الْخَلْقَ نَدِيًّا طَيِّبَا
نَاشِئٌ بُورِكَ فِيهِ وَلَهُ ... فَرَكَا نَفْسًا وَأُمًّا وَأَبَا
الثَّرَى سَمْحٌ ، وَلِلنِّيلِ يَدٌ ... تُدْمِنُ السَّقْيَا إِذَا الْغَيْثُ أَبَى
يَتَلَقَّى الشَّيْخُ مِنْ أَنْفَاسِهِ ... هِمَمَ الْحُبِّ وَآمَالَ الصِّبَى
إِصْدَحِي يَا طَيْرُ ، أَوْ فَاسْتَمِعِي ... إِنَّ فِي صَوْتِي لَفَنًّا عَجَبَا
لَا تَكُونِي مِثْلَ قَوْمٍ عَجَمٍ ... أَنْكَرُوا الشِّعْرَ ، وَعَابُوا الْعَرَبَا

* * *

لَيْتَنِي كُنْتُكِ يَا شَمْسَ الضُّحَى ... أَنْشُرُ النُّورَ ، وَأَطْوِي الْغَيْهَبَا
كُلَّمَا طَالَعَ أَرْضًا مَوْكِبِي ... هَتَفَتْ فَرْحَى ، تُحَيِّي الْمَوْكِبَا
تَتَلَقَّاهُ حَيَاةً غَضَّةً ... وَتُرَجِّيهِ إِذَا مَا احْتَجَبَا
تَتَجَلَّى حُرَّةً فِي مُلْكِهَا ... تَلْبَسُ التَّاجَ الْمُحَلَّى الْمُذْهَبَا
فِي رَفِيفٍ مِنْ شَبَابٍ نَاعِمٍ ... يَنْهَبُ الْأَبْصَارَ فِيمَا نَهَبَا
وَتَرَى الْأَلْبَابَ إِذْ يَأْخُذُهَا ... كَهَوَى الطَّيْرِ تَهْوِي عُصَبَا
مَعْرِضُ الْقُدْرَةِ ، أَوْ مَعْبَدُهَا ... أَوْ كِتَابُ الْحَقِّ ، أَوْ مَنْ كَتَبَا

جَلَّ رَبِّى مِنْ صَنَاعٍ رَائِعٍ بَارِعٍ فى صُنْعِهِ لنْ يُغْلَبَا
يا لَهُ مِنْ عَبْقَرِىٍّ حَاذِقٍ كلما أبدع فنّاً أغربَا
فسِّرِى يَا شَمْسُ مَعْنَى فنِّهِ واذْكُرِى عنهُ الحديثَ المسْهِبَا
وَاشْكُرِى مَا جَلَّ مِنْ آلائِهِ إنهُ لِلّهِ حقٌّ وجبَا

« • »

لَيْتَنى كُنْتُكَ يَا جَدَّ القُرَى وأباها الأَرْبَحِىَّ الحَدِبَا
تُنْبِتُ الزَّرْعَ بَهِيجاً ناضراً وَتقِى أَبْنَاءَ (مِصْرَ) العطبَا
كِيمِيَاءُ الخَصْبِ لوْلا سِرُّهَا أَصبحَ الوادِى المفدَّى مُجْدِبَا
إيهِ يَانِيلُ ، تَدَفَّقْ ذهبا واسْتَعِدْ مِنْ عِزِّنا ماذهبَا
زَعَمُوا انكَ لِلذُّلِّ أَبٌ زعمُوا الزُّورَ ، وقالوا الكذبَا
ظلمُونا ، أَنْتَ أَسْمَى عُنْصراً يا أَبا مِصْرَ ، وأَزكى نسبَا
أَفَما يَنهى ذوِى أَحْلامِهِمْ أَنَّهُمْ عَابُوا الكريمَ المنجبَا ؟
أَنْتَ أَنْجَبْتَ الفراعِينَ الأُلى سِيقتْ الدُّنْيا اليهمْ رَهَبَا
أَكْبَرَتْهُمْ أُمَمُ الارضِ التى زلزلوا مَشْرقها والمغربَا
رَكِبُوا الدَّهْرَ شُهُوداً ، وَارْتقوْا صهواتِ الخُلْدِ فيهِ غُيَّبَا
مُعْجِزَاتُ العِلمِ مِنْ أَكفانِهم تخلقُ الدنيا ، وتبقى قُشُبَا
رَبَضُوا لِلْبَعْثِ فى أَجْدَاثِهِمْ يَرْقُبُون الدَّهْرَ يُرْجِى الحِقَبَا
تَشْهَدُ الأَمْوَالُ شَتَّى عِندَهُمْ والتوابيتَ العُلَى والأَهْبَا
تتناجى حوْلَهُمْ ، مَا بَالُهُمْ ؟ ثُمَّ تستحيى ، فتمضِى هُيَّبَا
إنْ أردْتَ الخُلْدَ فى أوْطانِهِ فاجْعَلِ الفنَّ اليهِ مَرْكَبَا
وإذا حَاوَلْتَ غَايَاتِ العُلَى فاتَّخِذْ مِنْ كلِّ عَالٍ سَبَبَا

« • »

لَيْتَنِى كُنْتُكِ يَا دُنْيَا الْمُنَى ... أُطْمِعُ الرَّاغِبَ فِيما طَلَبَا
أَدْفَعُ الْيَأْسَ ، فَلَا يَأْخُذُهُ ... وَأُرِيهِ السَّهْلَ فِيما اسْتَصْعَبَا
فَهْوَ يَمْضِى فَرِحاً مُسْتَبْشِراً ... يَحْفِزُ الْجِدَّ ، وَيُزْجِى الدُّؤَبا
هَازِئاً بالنَّاسِ ، إنْ قَالوا اتَّئِدْ ... مُوقِناً أَنْ سَوْفَ يَقْضِى الأَرَبا
أَنْتِ مَرْمَى كلِّ عَزْمٍ طَامِحٍ ... يَطْلُبُ الأَقْصَى ، وَيَأْبَى الأَقْرَبا
رُبَّ سَامٍ فيكِ يَسْتَقْصِى الْمَدَى ... رَوَّعَ السُّحْبَ ، وَهَاجَ الشُّهُبَا
لَمَحَتْهُ ثَائِراً يَرْتَادُهَا ... فَدَعَتْ مِنْ فَزَعٍ ، وَاحَرَبَا !
لَهَبٌ يَقْذِفُ مِنْهَا لَهَباً ... أَفَجَنَّاً مَا تَرَى أَمْ لَعِبَا
وَيْحَ قَوْمٍ عَثَرَتْ آمَالُهُمْ ... فَانْثَنَوْا صَرْعَى ، وَعَادُوا خُيَّبَا
نَشَطَ الْحَادِى ، فَسَارَتْ ذُلُلاً ... وَكَبَتْ أَنْضَاؤُهَا لَمَّا كَبَا
رَفْرَفَ النَّحْسُ عَلَيْهَا ، فَهَوَتْ ... وَرَمَى هَوْدَجَهَا ، فَانْقَلَبَا
تِلْكَ دُنْيَا زُخْرِفَتْ أَرْجَاؤُهَا ... فَهَفَا الأَعْمَى إِلَيْهَا ، وَصَبَا
وَقَفَ الْحُسْنُ عَلَى أَبْوَابِهَا ... كلَّما أَبْصَرَ وَفْداً رَحَّبَا
نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَيْهَا فَمَشَى ... وَرَأَى الطِّفْلُ سَنَاهَا فَحَبَا
تَبْسُطُ الْبِشْرَ لِذِى الْهَمِّ إِذَا ... عَبَسَ الدَّهْرُ لَهُ اوْ قَطَّبَا
مَهْرَبُ النَّفْسِ ، إِذَا مَا فَزِعَتْ ... وَارْتَمَتْ عَجْلَى ، تَرِيدُ الْمَهْرَبَا
أَنَا فِى الصَّفْوَةِ مِنْ سُكَّانِهَا ... غَيْرَ أَنِّى لَمْ أَجِدْ مُضْطَرَبَا
ضَاقَ عَنِّى كلُّ رَحْبٍ وَاسِعٍ ... فَأَنَا أَزْدَادُ فِيهَا تَعَبَا
كلَّما طَالَعْتُ فِيهَا وَطَناً ... طَالَعَتْهُ الطَّيْرُ نُحْساً فَنَبَا
لَمْ تَزَلْ تَدْفَعُنِى عَنْ ظِلِّهَا ... لاتِّبَالِى أَىُّ حُرٍّ نُكِبَا
لَسْتُ أَشْكُوهَا ، فَذَنْبِى جَلَلٌ ... وَهْىَ كَالْجَنَّةِ تَنْفِى الْمُذْنِبَا
لا أُدَاجِى النَّاسَ ، ذَنْبِى أَنَّنِى ... أَمْنَعُ الْعِرْضَ ، وَأَحْمِى الأَدَبَا
هُوَ مُلْكِى ، لَوْ هَوَى مَا سَرَّنِى ... إِنَّ لِى مُلْكَ الضَّوَارِى وَاللُّبَا

مُلكُ (ادورد) و (فكتوريا) التى أطمعتنا نابها ، والمخلبا
حَملتْ (مصرَ) على (أسطولها) فهوت بين يديها سَلَبا
لمعت فى تاجها لؤلؤةً ما خشينا قبلها أن تُنقبا
راح فى الدأماء يطوى أمماً وعُصوراً هدَّها إذْ ضربا
يَوْمَ عادتْها السماوات العلى فالتوت سخطاً ، وجاشت غضبا
أدبٌ أكرمهُ فى أمَّةٍ تُكرم الاحجارُ فيها الخشبا
إن يكنْ برحُ الأذى مما جنى فجميلُ الذِّكر مما أعقبا
أين منى من يراهُ مَتجراً ؟ أين مَن أفسدَ ممن هذَّبا
ربِّ ما قصرتُ فى صالحةٍ توضحُ الحقَّ ، وتجلوُ الرِّيبا
رب ، فارحم حاسدى واغفر لمن عابنى ، مِن ذنبه ما كسبا
امسكُ القولَ عفافاً وتُقىً وهو ما يزدادُ إلا صخبا
لستُ بالواهى ، فأخشى شرَّهُ أرأيت الرأس يخشى الذنبا ؟
هلْ درى مَنْ رام أن يطفئنى انما يُطفئُ منِّى كوْكبا ؟!
ما تناولتُ عطائى بيدى جلَّ ربى ، هُو أعْطى وجبا
ألقت الأقدارُ بى فى عالَمٍ ينكرُ الرُّسْلَ ، ويُلغى الكُتُبا

« • »

ليتنى الدَّهْر الذى جربتهُ فعذرْتُ الناسَ ، ممَّنْ جربا
حاكمٌ أعمى الهوى ، لو كنتهُ لجعلتُ الحكم أهدى مَذْهبا
أفسد الأمرَ علينا ، ومضى عاصفَ الأحداث ، يُزجى النُّوَبا
فى خضمٍّ مِنْ أذاهُ هائلٍ يترامى بالمنايا وثُبَّا
حملَ الدُّنيا على أثباجه فهى تهفو صعَداً أو صببا
وطوى الأجْيالَ فى آذيِّهِ فطفا جيلٌ ، وجيلٌ رسبا
مظلمُ الأعماق ما مِنْ كوكبٍ جال فى أرْجائهِ إلاَّ خبا

ضلَّلَ الناسَ جميعاً ، ورمى بالغبيِّ الألمعيَّ الدَّرِبا
ضاع عُمْرُ العلم فيه ، فاسْألوا هلْ قضى حاجتهُ أوْ كرَبا ؟
إنما العلمُ لمنْ أعمى النُّهى عنْ قضاياهُ ، وأرْخى الحُجُبَا

احمد محرم

المستسلم

ليس يُشجيني مِنَ النَّاسِ غِناءٌ ونُواحْ
لا ، ولا مِن هذه الدُّنيا غُدوٌّ ورَواحْ
قد تَساوَى الهمسُ في الآذانِ عندي والصِّياحْ
وَتساوى الآنَ عندي كلُّ ذمٍّ وامتداحْ
وأرى بُعْدِي عن العالَمِ غُنْماً ورَبَاحْ

• • •

كم صَديقٍ كنتُ أرجوه لخيرٍ وفَلاح
دائباً أمدحُ فيه في مساه وصباح
كشفَ الدهرُ نواياه وللخيبِ افتضاحْ
أين وَلَّى ذلك الناكثُ للعهد ورَاحْ ؟